الفصل الثانى [1]

فى مضارها فى العقل والبدن

وذكر بعضهم أنه جُمِعَ فيها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية[2]، وقد أجمع الأطباء على أنها تورث الفكرة ، والفكرة تثير[3] الحرارة الغريزية ، وربما قويت على الحرارة الغريزية[4] فعزلتها عن الجسد[5] ، واستولت على البدن ، فجففت الرطوبات ، واستعد للأمراض[6] الحارة والسيئة ، والحمايات[7] . قال محمد ابن زكريا الرازى[8] : أكل ورق الشهدانق[9] البستانى يصدع الرأس[10] ، ويقطع

---

(١) الفصل الثانى : ليس فى أ .

(٢) عزاها ابن عابدين لابن حجر المكى ، نقلا عن بعض علماء النبات . قال : نقل ابن حجر المكى عن بعض العلماء فى أكل الحشيش مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية (انظر حاشية ابن عابدين على رد المحتار ٥ / ٣٠٤ وأورد ابن حجر المكى أغلب هذه المضار فى كتاب الزواجر ١ / ٢١٥ .

وذكر بعض الباحثين المعاصرين انها وردت عن الشيخ قطب الدين العسقلانى ، عن أقوال الحكماء ، نقلها عنه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب المتن (انظر حكم تناول المخدرات والمفترات لعادل رسلان ص ٤٣) .

(٣) فى ب : تورث .

(٤) فى أ : الغريزة .

(٥) فى أ : الحشيشة . وهو خطأ لأنه يخالف السياق .

(٦) واستعد للأمراض : فى ب « وأحدثت الأمراض » .

(٧) الحمايات : (ج) مفردها حُمَّى وهى : زيادة غير سوية فى درجة حرارة البدن ، والحمى بمثابة انذار بأن هناك اضطرابا طرأ على العمليات البدنية السوية . (انظر الموسوعة الطبية الحديثة ٦ / ٧٨٨ ، ٧٩٠ لمجموعة من الأطباء بإشراف د . أحمد عمار) .

(٨) محمد بن زكريا الرازى طبيب مشهور من أهل الرى ، وموضعه من علم الطب والفلسفة معروف ، جمع المعرفة بعلوم العلماء ولا سيما الطب ــ له مؤلفات كثيرة أهمها : الحاوى فى الطب ، ويسمى الجامع الحاصر لصناعة الطب . (انظر الفهرست لمحمد بن اسحاق النديم ص ٤١٥ ، ٤٢٥ ، ٥٠٤) .

(٩) فى ب : الشهدانج . وورق الشهدانق : شاه دانق (معرب) عن الفارسية وهو نبات القنب . والقنب هو الشهدانج .. والقنب نبات الحشيش المخدر (انظر مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها مجمع اللغة العربية حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٣٠٦ ، ٤٦٦) .

(١٠) قال ابن سينا : إنه يصدع (انظر غرائب المخلوقات للقزوينى ٢ / ٧٧) وقال إسحاق بن عمران : له =

المنى ويجففه[1] ، ويولد[2] الفكرة[3]، والعلة فى ذلك أن رطوبات الأبدان الكائنة على حد الاعتدال تقع[4] تبعا لبقاء الحيوان[5] فما يجفف الرطوبة منه[6]، فإنه مضر معين على إتلافه ، وهو يُورث موتَ الفجاءة[7]، واختلال العقل[8] ، والدق[9] ، والسل ، والاستسقاء ، والأبنة[10].

=بخار يورث الصداع (انظر مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩) . واثبتت الدراسات الطبية الحديثة التى أجراها الأطباء النفسانيون أنه يسبب الصداع المزمن (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٢) .

(١) قال ابن سينا : واستكثاره يجفف المنى (انظر غرائب المخلوقات للقزوينى ٢ / ٧٧) وذكره المقريزى فى الخطط ٢ / ٥١٩ قال : والفقراء [المتصوفة] إنما يقصدون استعماله مع مايجدون من اللذة تجفيفا للمنى ، وفى إبطاله قطع شهوة الجماع كى لاتميل نفوسهم إلى مايوقع فى الزنى .

(٢) فى ب : ويورث .

(٣) والفكرة : الاضطراب النفسى والعقلى Neursis (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٣٠٩) .

(٤) تقع : فى أ ، د : هى تقع .

(٥) واعتياد تعاطى هذا المخدر ــ مع إهمال الطعام هو الذى يؤدى بالمتعاطى إلى الوَهْن Asthenia وهو الضعف وذبول الحيوية ، وهو مايؤدى إلى مرض الوهن العصبى Neurasthenia وهو عصاب نفسانى مصحوب بتهيج إعيائى يعقب الإنهاك الجنسى ، والأمراض المعدية ، والجوع ، والأرق ، والحزن ، والتوهم . (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٢٨٢ ، ٣٠٩) .

ولهذا المخدر أثره البالغ فى إفساد العقل والجسم ، بما يحدثه من تخدير المراكز العصبية (انظر الموسوعة الطبية ٥ / ٧٣٣) ومن ثم ينعكس تأثيره على البدن كله .

(٦) فى ب : منها .

(٧) موت الفجاءة : وهو السكتة ، مرض يعترض الإنسان دفعة فيموت فجأة (مجموعة المصطلحات العلمية ص ٤٢٣) .

(٨) قال ابن سينا وتعاطيه يحدث بالمحرورين خناقا أو جنوناً (انظر غرائب المخلوقات للقزوينى ٢ / ٧٧)

وقال ابن البيطار : وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم .. ويخرجون به إلى الجنون (المفردات ٤ / ٣٩) .

(٩) الدق : حمى معاوده يوميا تصحب السل الحاد (لسان العرب ٢ / ١٤٠٢ والمعجم الوسيط ١ / ٢٩١) .

(١٠) الأبنة : الأبنة : العيب ، والأبن : العيوب : وأبنت الرجل إذا رميته بخلة سوء .. وآبنته إذا رميته بقبيح ، وقذفته بسوء (لسان العرب ١ / ١٢) والأبنة : العيب فى الحسب ، والأبنة الرجل الضروط ، والمأبون من تفعل فيه الفاحشة (المعجم الكبير ١ / ٥٧) .

وقال بعض الأئمة[1]: كل مافي الخمر من المذمومات موجود[2] في الحشيشة وزيادة ، فإن أكثر[3] ضرر[4] الخمر في الدين لا في البدن[5]، وضررها فيهما ، وهي تشارك الخمر في السكر ، وفساد الفكر[6] ، ونسيان الذكر[7] ، وإفشاء السر ، وذهاب الحياء[8] ، وكثرة المراء[9] ، وعدم المروءة[10] ، وكشف العورة[11] ، وقمع الغيرة ، وإتلاف الكيس[12]، ومجالسة

---

(١) الإمام ابن تيمية وهو مقصود المؤلف . فقد قاله في عدة مواضع من كتابيه : السياسة الشرعية ص ١٢٨ ومجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٢) في د : موجودة .

(٣) أكثر : ليس في أ .

(٤) ضرر : ليس في ب .

(٥) فيما قاله المصنف من أن أكثر ضرر الخمر في الدين لافي البدن تجاوز ، لأن الخمر تضر البدن أيضا ، وتصيب شاربها بأضرار صحية كثيرة من أخطرها الهذيان الرعاشي Delirium Tremens وهو جنون ناشيء عن التسمم الكحولي ، يتميز بالعرق والارتعاش ، والتخمة الوهنية والاختلال ، والاهتلاس ، وضيق الصدر (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٢٩١) .

(٦) فساد الفكر : اضطرابه واختلاطه ، وفي الأبحاث الطبية والنفسية الحديثة كشف البحث عن اضطراب التفكير عند المتعاطي ، وعدم ترابط الأفكار ، وفساد الإدراك مع ضعف الذاكرة ، وضعف القدرة على التذكر المباشر. (انظر ظاهرة تعاطي الحشيش ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢) .

(٧) نسيان الذكر : نسيان ذكر الله تعالى وهو ما قاله ابن تيمية . قال : إنها تصد عن ذكر الله تعالى ، وعن الصلاة (انظر السياسة الشرعية ص ١٢٨ ومجموعة الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٧٦) .

(٨) والحياء هو الحشمة ، والحياء من الايمان وفي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه [عبد الله بن عمر رضي الله عنهما] أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ : دعه فإن الحياء من الإيمان . رواه البخاري في باب الحياء من الإيمان ١ / ١٢) والحياء هو الذي يحجز صاحبه عن المعاصي والفواحش (انظر لسان العرب ٢ / ١٠٨٠) .

(٩) المراء : هو الرياء . قال تعالى : ﴿ يراءون ويمنعون الماعون ﴾ (سورة الماعون : ٧)

(١٠) في ب : المرُوَّة .

والمروءة كمال الرجولة (انظر لسان العرب ٦ / ٤١٦٥) .

(١١) العورة كل مكمن للستر ، وعورة الرجل والمرأة سوآتهما ، والجمع عورات بالتسكين (انظر لسان العرب ٤ / ٣١٦٧) .

(١٢) والكيس خلاف الحمق ، وكَيْس العقل : حسنه ، والكيس وعاء معروف يكون للنقود (انظر =

إبليس ، وترك الصلاة[1] والوقوع فى المحرمات .

هذا بعض ضررها فى الدين .

وأما[2] البدن : فتفسد العقل ، وتقطع النسل[3] ، وتولد[4] الجذام[5] ، وتورث البرص[6] ، وتجلب الأسقام ، وتكسب الرعشة[7] ، وتنتن الفم[8] ، وتجفف المنى ، وتسقط شعر الأجفان ، وتحرق الدم[9] ، وتحفر

= اللسان ٥ / ٣٩٦٧) والكيس الولد ، وفى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ فعليك بالكيْس الكيْس . أخرجه البخارى فى باب طلب الولد . صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٩ / ٢٨٠ ــ ٢٨١)

والمعنى يشمل هذه الوجوه جميعا ، أى إتلاف العقل والمال والولد .

(١) فى ب : الصلوات .

(٢) وأما : فى ب أما بدون الواو .

(٣) أثبت الطب الحديث أن المواد الفعالة الموجودة فى الحشيش تؤدى إلى تشويه جنين الحيوان ، وتسبب الإجهاض فى النساء ، وعطب خيوط النواة الملونة ، التى تنقل الصفات الوراثية للجنين (انظر د . عادل الدمرداش ــ الإدمان مظاهره وعلاجه ص ٢١٦) .

(٤) فى ب : وتورث .

(٥) والجذام داء معروف من الجذم : سرعة القطع .. ويقال رجل أجذم ومجذوم ومجذم ، إذا تهافتت أطرافه [وتقطعت] من داء الجذام (لسان العرب ١ / ٥٧٧ ــ ٥٧٨) وعدوى الجذام ليست سريعة ، وينجم عنه غالبا عجز شديد ، ولكنه قلما يكون مميتا . (انظر الموسوعة الطبية الحديثة ٥ / ٦٣٧) .

(٦) وتورث البرص : فى ب « والبرص أغاثنا الله منها » والبرص بياض يقع فى الجسد لعلة . (مجموعة المصطلحات العلمية التى اقرها المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٤٢٠) .

(٧) أى إصابة المتعاطى برجفة الأطراف (انظر د. عادل الدمرداش الادمان ص ٢١٦)

(٨) أى تجعل رائحته كريهة ، حيث تصدر من فمه رائحة الحشيش المميزة ، وربما يرجع ذلك إلى أن الحشيش يحتوى على كميات من مادة تشبه الأتروبين التى تسبب جفاف الحلق . (د . عادل الدمرداش ــ الادمان ص ٢١٣ ، ٢١٩) .

(٩) فى ب : البدن .

وتشير الدراسات المختبرية التى أجريت سنة ١٩٧٣ على عدد من مدمنى الحشيش إلى تأثير الحشيش على كريات الدم البيضاء التى تحمى الجسم من الأمراض ، كما أثبتت أن تعاطيه عامل مساعد على انخفاض ضغط الدم (د . عادل الدمرداش ــ الإدمان ص ٢١٥ ، ٢١٨) .

الأسنان[١]، وتظهر الداء الخفى[٢]، وتضر الأحشاء[٣]، وتبطل الأعضاء، وتضيق النفس[٤]، وتقوى الهوس، وتنقص القوى، وتقل[٥] الحياء، وتصفر الألوان[٦]، وتسود الأسنان، وتثقب الكبد[٧]، وتوهج المعدة[٨]، وتولد[٩] فى الفم البخر[١٠] وفى العين الغشاوة[١١]، وقلة النظر، وفى المخيلة كثرة الفكر[١٢]!

---

(١) وذلك بسبب تعاطى الحشيش، فتصاب الأسنان بالتدهور والتلف (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٣) .

(٢) الداء الخفى : الداء الكامن، أو المتحوصل كجرثومة السل .

(٣) فهى تصيب الجهاز الهضمى بالاضطراب، فضلا عن حالات الإمساك، نتيجة الإفرازات المزمنة للأغشية المخاطية بالأمعاء (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٤) .

(٤) لاحتواء دخان الحشيش على ٢٥ ٪ ــ ٥٠ ٪ من مادة تتراهيدروكابينول، التى تدخل الجهاز التنفسى، ويتم امتصاصها من خلال الغشاء المخاطى المبطن للشعب (د . الدمرداش ــ الادمان ص ٢١٤) .

(٥) فى ب : وتقلل .

(٦) قال داود بن عمر الإنطاكى : وذلك لأنها توقع فى فساد الألوان لتنويره الشهوة الكاذبة (انظر تذكرة أولى الألباب ١ / ٢١٩) .

(٧) قال ابن تيمية : وذلك لأنها تجعل الكبد بمنزلة السفنج (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٥) ولقد أثبتت الأبحاث المختبرية الحديثة أن الحشيش يعطل عمل الخمائر فى الكبد، التى تقوم بعمليات التمثيل الغذائى . (د . الدمرداش ــ الادمان ص ٢١٦) .

(٨) وذلك لأن تدخين الحشيش يسبب تهيجا مستمرا للأغشية المخاطية فى المعدة (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٤) .

(٩) فى ب : وتورث .

(١٠) والبخر نتن الفم . والبَخَر : الرائحة المتغيرة من الفم (المعجم الكبير ٢ / ١٠٨) .

(١١) فى ب : الغشل

ذلك لأن تعاطى الحشيش يصيب العين باضطراب وظيفى بالحواس، ودقة الحاسة البصرية . (انظر د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٨٧) .

(١٢) والمخيلة أداة التخيل ... يقال : تخيلته فتخيل لى، أى ما تشبه فى اليقظة والحلم من صور . قال الشاعر .

فلسْت بنازل إلا ألمت برجلى أو خيالتها الكذوب

(انظر لسان العرب ٢ / ١٣٠٦) وما تفعله الحشيشة ــ بالمعنى الذى قصده المصنف : هو التخيل الكذوب .

ومن أوصافها المذمومة أنها تكسب آكلها الكسل[١] ، وتورثه الفشل ، وتجعل الأسد كالجُعَل[٢] ، وتصير العزيز ذليلا ، والصحيح عليلا ، إن أكل لايشبع[٣] ، وإن أعطى لايقنع ، وإن كلم لا يسمع ، تجعل الفصيح أبكما ، والفطيح[٤] به أبلما[٥] ، تسقط المروءة ، وتزيل الفتوة[٦] ، ثم إنها تفسد الفكرة ، وتبلد الفطرة[٧] ، وتخمد الفطنة[٨] ، وتولد البطنة ، تجعل الأكل فنه ،

---

(١) الكسل : ليس فى ب .

(٢) فى ب : كالعجل ، تصحيف .

والجعل : كصرد وعطب ، وجمعه جعلان بكسر الجيم ، والعين ساكنة ، دويبة أكبر من الخنفساء ، شديد السواد فى بطنه لون حمرة ، للذكر قرنان ، يوجد كثيرا فى مراح البقر والجواميس ، ومواضع الروث ، ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها ، ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد والطيب ، فإذا أعيد للروث عاش قال أبو الطيب يصفه : (كما تضر رياح الورد بالجعل) شهوته للغائط لأنه قوته . (انظر حياة الحيوان للدميرى ١ / ٩٦) .

(٣) قال ابن تيمية : إنها تورث من مهانة آكلها ، ودناءة نفسه ، وانفتاح شهوته (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٦) والرغبة فى الإكثار من أكل الحلوى لأسباب غير معروفة حتى الآن . (انظر د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٢١٦) وربما يكون السبب ما ذكره داود الإنطاكى فى تذكرته فقال : إن الحلاوات تقوى فعله . (انظر تذكرة داود الإنطاكى ١ / ٢١٩) .

(٤) الفطيح : عريض وسط الرأس ، والفطح : عرض فى وسط الرأس قال أبو النجم يصف الهامة : قبصاء لم تفطح ولم تُكتَّل ... ورجل أفطح عريض الرأس بيّن الفطح (انظر اللسان ٥ / ٣٤٣٢) .

(٥) الأبلم : خوص المقل ، والأبلم بالفتح ، بقلة تخرج لها قرون كالباقلى ، وليس لها أرومة ، ولها وريقة منتشرة الأطراف كأنه ورق الجزر (انظر لسان العرب ١ / ٣٥٢) والمعنى أن الحشيشة تجعل العظيم الهامة القوى كخوص المقل ، ضعفا وهشاشة .

(٦) الفتوة : النجدة ، والفتوة مسلك ينمى خلق الشجاعة والنجدة فى الفتى (المعجم الوسيط ٢ / ٦٧٣) والفتوة صفة السخى الكريم (لسان العرب ٥ / ٣٣٤٨) .

(٧) والفطرة ، ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به ، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر .. (لسان العرب ٥ / ٣٤٣٦) فكأنها تصد عن ذكر الله ، والمعرفة به .

(٨) الفطنة : الفهم .

وقد جمع ابن عابدين أضرارها فى عبارات قصار فقال : وإدمانه يفسد البدن والعقل ، ويسقط الشهوتين [الطعام والجماع] ويفسد اللون ، وينقص القوى وينهك ، وقد وقع به الآن ضرر كبير (انظر حاشيةابن عابدين ٥ / ٣٠٤) .

والنوم له مظنة ، فهو بعيد عن السنة[١]، طريد من الجنة ، موعود من الله تعالى[٢] باللعنة ، إلا[٣] أن يقلع من الندم سِنَّه ، ويحسن بالله تعالى ظنه ، ولله در القائل[٤]:

وأصغر دائها والداء جم ... بغاء[٥] أو جنون أو نشاف

قلت[٦]: ومن أعظم دائها أن متعاطيها[٧] لا يكاد يتوب لتأثيرها[٨] في مزاجه ، وأنت ترى أهلها أكثر[٩] الخلق[١٠] ضلالاً وتجافيا عن الاستقامة ، وأقرب إلى الدنية[١١]،

---

(١) لعل معنى السنة ههنا : الطريقة التى عليها أصحاب المروءة ،وذوو النبل من الناس فى مسلكهم ومطعمهم ومشربهم ، بما يتفق وتعاليم الإسلام وآدابه .

(٢) تعالى : ليس فى ب .

(٣) إلا فى ب : إلى .

(٤) قائل هذا البيت هو الشاعر إبراهيم بن سليمان بن حمزة المعروف بجمال الدين بن النجار ، نقيب أشراف الإسكندرية (ت سنة ٦٥١) ضمن أبيات هى :

لحا الله الحشيش وآكليها ... لقد خبثت كما خبث السلاف
كما تسبى كذا تضنى وتشقى ... كما يشقى وغايتها الخزاف
وأصغر دائها والداء جم ... بغاء أو جنون أو نشاف

(عن كتاب الأدب العامى فى مصر فى العصر المملوكى ص ٦٣ لأحمد صادق الجمال) .

(٥) فى أ : ينام .

والجم هو الكثير ، والنشاف (ج) نشف ، والنشاف حجارة ناعمة سود . ويقال : انتشف لونه أى انتقع ، أى صار كالنشاف الأسود (انظر المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٤) (ولسان العرب ٦ / ٤٤٣١) .

(٦) قلت : ليس فى أ ، ب .

(٧) فى أ : معانيها .

(٨) فى أ ، ب : لتأثرها . والمثبت بتفق والسياق .

(٩) فى ب : أقرب .

(١٠) الخلق ليس فى أ .

(١١) فى ب : الندامة .

يقول ابن تيمية فى وصفهم : أين هؤلاء الضلال مما تورثه هذه الملعونة ، من قلة الغيرة ، وزوال الحمية حتى يصير آكلها إما ديوثا أو مأبونا أو كلاهما ... ثم إنها تورث من مهانة آكلها ودناءة نفسه (انظر الفتاوى =

وأسفه[1] أحلاما ، وأفسد تصرفا[2]، ولله در القائل :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا ... ياخسيسا قد[3] عشت شر معيشة
دية العقل بدرة فلماذا ... ياسفيها قد[4] بعتها بحشيشة

= ٤ / ٢٧٥ ــ ٢٧٦) والدنية صفة الخسيس ، ويقال للخسيس إنه لدنى (لسان العرب ٢ / ١٤٣٦ ــ ١٤٣٧) .

(١) فى ب : وأشبه .

(٢) وأفسد تصرفا : ليس فى ب . وتصرفا : ليس فى د .

(٣) قد : ليس فى : ب .

(٤) قد : ليس فى : ب .

ودية العقل : والدية المال ، الذى يعطى ولى المقتول بدل نفسه ، والعقل عقل القتيل ، إذا أدى ديته إلى وليه . (انظر لسان العرب ٦ / ٤٨٠٢ ــ ٤٨٠٣) والبدرة جلدة السخلة [ولد الضأن من ذكر أو أنثى ساعة أن يولد] (الوسيط ١ / ٤٢٢) إذا فطم . والجمع بدور (اللسان ١ / ٢٢٩)

وقد ذكر شمس الدين الذهبى البيتين فى كتاب الكبائر ص ٨٧ هكذا :

قل لمن يا كل الحشيشة جهلا ... عشت فى أكلها بأقبح عيشة
قيمة المرء جوهر فلماذا ... يا أخا الجهل بعته بحشيشة

ولم يسم قائلهما .

وبعد ذكر هذين البيتين ورد بعد نهاية هذا الفصل زيادة فى نسخة ب يرجح أنها من الناسخ وهى :

وكان الشيخ على الحريرى رحمه الله بدمشق يغلظ على من يتعاطاها ، فأرسل إليه رجل من أصحابه يعاتبه فى ذلك فقال الشيخ للرسول : هذا المذكور إن كان من أصحابى ، ولى عليه سمع وطاعة فليترك الحشيشة أربعين يوما حتى يفرغ منها جسده ، وأربعين يوما حتى يستريح منها بعد الفراغ ، ثم يجىء إلى عندى حتى أخبره عنها . أ . هـ .

obeikandl.com